مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

التنمية المستدامة للتراث العمراني في مركز مدينة أبها التاريخي(*)

أ.د/ عبد الحكيم ناصر العشاوي
أستاذ جغرافية العمران قسم الجغرافية
جامعة الملك خالد

د/ حسن عبد الله العمري
أستاذ الجغرافية الاجتماعية المساعد
قسم الجغرافية- جامعة الملك خالد

نتقدم بخاص الشكر والتقدير الى عمادة البحث العلمي بجامعة الملك خالد على دعم هذه الدراسة من خلال البرنامج البحثي برقم المشروع (96) لسنة 1442هـ.

*) تاريخ تسليم البحث 1/12/2021 تاريخ قبوله للنشر 14/12/2021
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

التنمية المستدامة للتراث العمراني في مركز مدينة أبها التاريخي

أ.د/ عبد الحكيم ناصر العشاوي
أستاذ جغرافية العمران قسم الجغرافية
جامعة الملك خالد

د/ حسن عبد الله العمري
أستاذ الجغرافية الاجتماعية المساعد
قسم الجغرافية- جامعة الملك خالد

الملخص

تعد مدينة أبها من المدن السياحية التي لازالت محافظة على بعض تراثها العمراني، حيث تميزت –كغيرها من المدن السعودية – بتراث معماري مميز، استطاع ان يميز ملامح المدينة، وان يعبر عن النمو الاجتماعي والفكري لساكنيها آنذاك. ولا تزال هذه المدينة تتمتع بجذب الناس اليها للسكن والتجارة والسياحة. وتتمثل مشكلة البحث في أن معظم التغيرات التي حدثت في مركز أبها التاريخي قد أثر سلباً على خصائص التراث الحضري والعمراني فيها. وافترض البحث أن التغيرات التي حدثت، قد أثرت سلباً على خصائص التراث الحضري والعمراني، الذي أدى بالنتيجة الى التأثير على عملية الحفاظ عليها.

يهدف البحث لتشخيص ما نجم عن ذلك التغيير في التراث الحضري والمعماري في منطقة الدراسة، ومحاولة معالجة ذلك ليتم المحافظة عليه وإعادة تأهيله واستثماره. وهذا من شانه تحقيق التوافق والتواصل العمراني بين مركز أبها التاريخي وامتداداتها الجديدة، وذلك لتأصيل دور مركز أبها التاريخي والحفاظ عليه بوصفه تراث عمراني مستقبلي مستدام للأجيال القادمة، لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة السياحية والاقتصادية.

وتأتي أهمية البحث في إطار ما أكدته الاستراتيجية الوطنية للمملكة العربية السعودية، 1421هـ، والتي تنص على: "ضرورة تحقيق التنمية العمرانية المتوازنة بالمدن السعودية، والحفاظ على مواردها الطبيعية في ضوء الخصوصية المحلية للمدن" وقد تم اختيار مركز مدينة أبها التاريخي، لما له من أهمية للتراث العمراني.

وتمثلت منهجية البحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي للتراث الحضري لمنطقة الدراسة لتشخيصه والمحافظة عليه وأعاده تأهيله واستثماره اقتصادياً وسياحياً، فضلا عن المنهج الاستقرائي لمعرفة التغيرات التي حدثت على التراث الحضري والعمراني وتحليل واقع التراث الحضري واستقراء

مستقبل التنمية المستدامة المناسبة له. بالإضافة الى الدراسة الميدانية الاستطلاعية للتعرف على واقع حال التراث العمراني في منطقة الدراسة بأخذ بعض الصور، ومعرفة رأي السكان عن التراث العمراني والتعامل معه والمحافظة عليه عبر مقابلات شخصية معهم.

وتناول يتناول البحث الحالة الراهنة للتراث العمراني لمركز المدينة ومشكلاته المختلفة كالتعدي على الأبنية التراثية وتشويه النمط المعماري التقليدي والتلوث البصري. والتحديات التي تواجه التراث الحضري والعمراني لمركز المدينة التاريخي رغم الجهود المبذولة من ترميم وتنظيم وتنسيق لبعض المباني الهامة والفراغات الأخرى، وتأهيل البنية التحتية وتقييم الخطة السياحية.

فضلاً عن الرؤية المستقبلية للحفاظ على التراث الحضري وأعاده تأهيله واستثماره اقتصادياً وسياحياً.

ويخلص البحث إلى نتائج واقتراحات تساعد على المحافظة، وإعادة تأهيل التراث الحضري لمركز المدينة لاستثماره اقتصادياً وسياحياً واستدامته للأجيال القادمة.

يأمل الباحثان تقديم مقترحات التي من شأنها تحقق التنمية المستدامة لمركز مدينة أبها بحيث تحافظ عليها الأجيال القادمة، مما يمكننا من الاستفادة منها في دراسة حالات مدن سعودية أخرى.

الكلمات المفتاحية: التراث المعماري، مركز مدينة أبها، التنمية المستدامة.

Sustainable Development of Urban Heritage in the Historical Center of Abha

Prof.Dr Abdalhakim Naser Alashawi
Professor of Urban Geography
Geographical Department – King Khalid University

Dr. Hassan Abdullah Alamrey
Assistant Prof. of social Geography
Geographical Department – King Khalid University

Summary

The city of Abha is one of the tourist cities that still preserve some of its urban heritage. Like other Saudi cities, it is famous for its architectural heritage, which is able to distinguish the features of the city, and to express the social and intellectual growth of its inhabitants at that time. And this city still enjoys attracting people to it for housing, commerce and tourism. Research problem: It is represents that most of the changes that occurred in the historical center of Abha have negatively affected the characteristics of the urban and urban heritage in it. The research Hypothesis: That the changes that have occurred have negatively affected the characteristics of the urban and built heritage, which led as a result to the process of preserving them.

The Research Aims: to diagnose what resulted from that change in the urban and architectural heritage in the study area, and try to address that so that it can be preserved, rehabilitated and invested. It would achieve harmony and urban communication between the historical center of Abha and its new extensions, in order to consolidate and preserve the role of the historical center of Abha as a sustainable future urban heritage for future generations, to achieve the greatest amount of tourism and economic benefit.

The Importance of the Research: It comes within the framework of what was affirmed by the National Strategy of the Kingdom of Saudi Arabia, 1421, which states: “The necessity of achieving balanced urban development in Saudi cities and preserving their natural resources in light of the local peculiarity of cities”. The importance of urban heritage.

Research Methodology: The descriptive and analytical approach of the urban heritage of the study area will be used to diagnose it, preserve it, rehabilitate it and invest it economically and in tourism, as well as the inductive approach to know the changes that have occurred in the urban and

urban heritage, analyze the reality of the urban heritage and extrapolate the future of sustainable development appropriate to it. In addition to the exploratory field study to get acquainted with the reality of the urban heritage situation in the study area by taking some pictures, and knowing the opinion of the population about the urban heritage and dealing with it and preserving it through his face to face interviews with them.

The research will deal with the current state of the urban heritage of the city center and its various problems such as encroachment on heritage buildings, distortion of the traditional architectural style and visual pollution.

The research will also address the challenges facing the urban and urban heritage of the historic city center despite the efforts made to restore, organize and coordinate some important buildings and other spaces, rehabilitate the infrastructure and evaluate the tourism plan.

In addition to the future vision for preserving, rehabilitating and investing the urban heritage economically and in tourism. The research concludes with results and proposals that help in preserving and rehabilitating the urban heritage of the city center, for its economic and tourism investment and its sustainability for future generations.

It is our hope to present proposals that would achieve sustainable development for the Abha city center so that it would be preserved by future generations, thus enabling us to benefit from it in studying other Saudi cities.

Keywords: Sustainable development, urban heritage, city of Abha.

مقدمة:

يعد التراث العمراني أحد المكونات والشواهد الأساسية في تطور الانسان عبر التاريخ، ويعد أحد أهم العناصر الأساسية للتراث الحضري، حيث يتميز عن غيره من عناصر التراث بوجوده المادي، الذي يجدد ويدلل على وجود حضارات الأجيال السابقة ويبرزها للأجيال الحالية والمستقبلية ضمن الإطار العام للتراث العمراني للمملكة العربية السعودية، الذي يبرز لنا صورة متكاملة عن العمارة التقليدية، بكل ما تحتويه من عناصر بيئية وعمرانية تنسجم مع احتياجات الأفراد والمجتمع في تلك المدة. التراث الحضري يمثل محور حياة الشعوب، فماضي أي أمة تراثها وحضارتها، وأي انقطاع للماضي يؤثر سلباً على الحاضر والمستقبل. فشواهد ومعالم التراث المعمارية المتجسدة في المباني في المدن التاريخية، تمثل الرمز المادي الذي يجسد تأريخ الأمم وتراثها الحضاري والعمراني بأبعاده الجغرافية والتاريخية، المؤثرة في وجدان المجتمع. (العشاوي، 1998).

يعد الحفاظ على التراث الحضري والاهتمام به ايماناً من أن الجديد ينبثق عن القديم ويكون بذلك قاعدة ونقطة انطلاق لبناء الحاضر واستشراف المستقبل. (يسر، 1998).

وتعتبر المملكة العربية السعودية الأكثر حظاً من غيرها من بين سائر البلدان، اذ لا يزال المكنوز الحضري التاريخي مصاناً بالرغم من الضغوط الهائلة، ولم يفت الأوان بعد، حيث يتطلب الأمر القيام بإجراءات سريعة لضمان بقاء وصيانة التراث الحضري للمدن والقرى التاريخية(البيني،1419).

وإذا لم تتخذ أي إجراءات على المدى القريب فان التنمية ستستمر بدون أي اعتبار للمزايا البيئية والعمرانية في المدن التاريخية الأمر الذي ينذر بخطر زوال هذه المدن، وبالتالي فقدان أهم الثروات الحضارية والتاريخية والسياحية في المملكة. وتشكل المدن التاريخية – مركز أبها التاريخي– في المملكة جزاً هاماً من الهوية السعودية اذ أن المملكة العربية السعودية قد عكست الى العالم فنها المعماري الفريد، وهذا التراث الحضري يمكن اعتباره مصدراً من مصادر الثروة الوطنية للبلاد كون المملكة تمتلك كماً كبيراً من هذا التراث الإنساني ومخزناً هائلا لا ينحصر تواجده فقط في منطقة الدراسة، وإنما يتعداها الى كافة انحاء المملكة حيث توجد العديد من المدن الأخرى يمكن تصنيفها وإدراجها في قائمة التراث العالمي مثل: مركز مدينة الدرعية وجدة التاريخية والطائف وغيرها، وهناك جهود فعلية تبذل في هذا الاتجاه.

لقد ظل الموروث الحضري في المملكة لمدة طويلة معزول عن الاندماج بالقطاعات الأخرى، وأن الجهود المبذولة حاليا في كافة القطاعات ستؤدي الى تحقيق التنمية الحضرية والاجتماعية والسياحية جنباً الى جنب مع التنمية المستدامة للتراث العمراني للمدن التاريخية – ومنها منطقة الدراسة – مما يجعلها نشطة وفعالة.

وتزايد الاهتمام الوطني والدولي، بأهمية التراث الحضري والثقافي في المملكة من خلال عدد من البرامج والمشاريع التي تعنى بدراسة والحفاظ عليه وإعادة تأهيله فان هذا بمجملة يكون قد أسهم نسبيا في تنامي الوعي والاهتمام الرسمي والشعبي في أهمية العناية بالتراث العمراني والحضري والثقافي.

والمآثر المعمارية تكتسب خصوصيات تمليها عليها عوامل طبيعة وبشرية مختلفة، اذ أن المباني الأثرية ليست مجرد بقايا جامدة خلفتها أجيال سابقة، بل هي–إذا ما أحسن استنطاقها – تعبير عن تفاعل حقيقي بين الانسان ومحيطة فهي ثمرة جهد وصورة عصر، ولذا لابد من تحسين معرفة المواطن بتراثه المعماري المميز للحفاظ عليه وصيانته (الصالح، 1404). وتفعيل الوظيفة التربوية للآثار في ترسيخ ارتباط الأجيال بمرجعياتهم وعناصر هوياتهم وتجاوز ضعف تدريس التراث الحضاري والمعماري بالمؤسسات الجامعية لتنشيط الوعي بالتراث بكافة أبعاده لدى الجيل الناشئ والأجيال القادمة للتنمية المستدامة للتراث الحضري. (العشاوي، 2019)

مدينة أبها من المدن السياحية التي لازالت محافظة على بعض تراثها العمراني، لقد تميزت –كغيرها من المدن السعودية –بتراث معماري مميز، استطاع ان يميز ملامح المدينة، وان يعبر عن النمو الاجتماعي والفكري لساكنيها آنذاك. ولاتزال هذه المدينة تتمتع بجذب الناس اليها للسكن والتجارة والسياحة.

مشكلة البحث:

تتمثل في أن معظم التغيرات التي حدثت في مركز أبها التاريخي قد أثر سلبا على خصائص التراث الحضري والعمراني فيها.

فرضية البحث:

أن التغيرات التي حدثت، قد أثرت سلبا على خصائص التراث الحضري والعمراني، الذي أدى بالنتيجة الى التأثير على عملية الحفاظ عليها.

يهدف البحث:

تشخيص ما نجم عن ذلك التغيير في التراث الحضري والمعماري في منطقة الدراسة، ومحاولة معالجة ذلك ليتم المحافظة علية وإعادة تأهيله واستثماره. من شانه تحقيق التوافق والتواصل العمراني بين مركز أبها التاريخي وامتداداتها الجديدة، وذلك لتأصيل دور مركز أبها التاريخي والحفاظ عليه بوصفه تراث عمراني مستقبلي مستدام للأجيال القادمة، لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة السياحية والاقتصادية.

أهمية البحث:

يأتي في إطار ما أكدته الاستراتيجية الوطنية للمملكة العربية السعودية، 1421، والتي تنص على: "ضرورة تحقيق التنمية العمرانية المتوازنة بالمدن السعودية، والحفاظ على مواردها الطبيعية في ضوء الخصوصية المحلية للمدن" وقد تم اختيار مركز مدينة أبها التاريخي، لما له من أهمية للتراث العمراني.

منهجية البحث:

تم استخدم المنهج الوصفي التحليلي للتراث الحضري لمنطقة الدراسة لتشخيصه والمحافظة عليه وأعاده تأهيله واستثماره اقتصاديا وسياحيا، فضلا عن المنهج الاستقرائي لمعرفة التغيرات التي حدثت على التراث الحضري والعمراني وتحليل واقع التراث الحضري واستقراء مستقبل التنمية المستدامة المناسبة له. بالإضافة الى الدراسة الميدانية الاستطلاعية لتعرف على واقع حال التراث العمراني في منطقة الدراسة بأخذ بعض الصور، ومعرفة رأي السكان عن التراث العمراني والتعامل معه والمحافظة عليه عبر مقابلات شخصية معهم.

وتناول البحث الحالة الراهنة للتراث العمراني لمركز المدينة ومشكلاته المختلفة كالتعدي على الأبنية التراثية وتشويه النمط المعماري التقليدي والتلوث البصري.

كما تناول البحث التحديات التي تواجه التراث الحضري والعمراني لمركز المدينة التاريخي رغم الجهود المبذولة من ترميم وتنظيم وتنسيق لبعض المباني الهامة والفراغات الأخرى، وتأهيل البنية التحتية وتقييم الخطة السياحية.

فضلا عن الرؤية المستقبلية للحفاظ على التراث الحضري وأعاده تأهيله واستثماره اقتصاديا وسياحيا.

ويخلص البحث الى نتائج واقتراحات تساعد على المحافظة وأعاده تأهيل للتراث الحضري لمركز المدينة لاستثماره اقتصاديا وسياحيا واستدامته للأجيال القادمة.

يأمل البحث تقديم مقترحات التي من شأنها ان تحقق التنمية المستدامة لمركز مدينة أبها بحيث تحافظ عليها الأجيال القادمة، مما يمكننا من الاستفادة منها في دراسة حالات مدن سعودية أخرى.

منطقة الدراسة:

مدينة أبها هي مقر امارة منطقة عسير وعاصمتها الإدارية، وهي ثاني مدينة من حيث حجم السكان والمساحة بعد مدينة خميس مشيط، تقع مكانياً عند التقاء جبال السروات مع هضبة عسير في أقصى الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية، ويوضح الشكل رقم(1) موقع مدينة ابها ومركزها التاريخي ضمن الحدود الادارية لمحافظة أبها، التي يحدها من الشمال محافظة تنومة، ومن الغرب محافظات بارق ومحايل ورجال المع ومن الجنوب منطقة جازان، ومن الشرق محافظات سراة

عبيدة واحد رفيدة وخميس مشيط ومن الشمال الشرقي محافظة بيشة، وتقع مدينة أبها فلكياً بين خطي طول 30: 42:26 – 40: 42:42 شرقاً، ودائرتي عرض 18:10:12 – 18:19:50، وتبلغ مساحتها المعمورة المعتمدة في أمانة منطقة عسير 297 كم^2 تقريبا (وزارة الشؤون البلدية والقروية، إدارة نظم المعلومات الجغرافية) ويبلغ عدد سكانها 365783 نسمة عام 2018 م. (الهيئة العامة للإحصاء، تقديرات 2018).

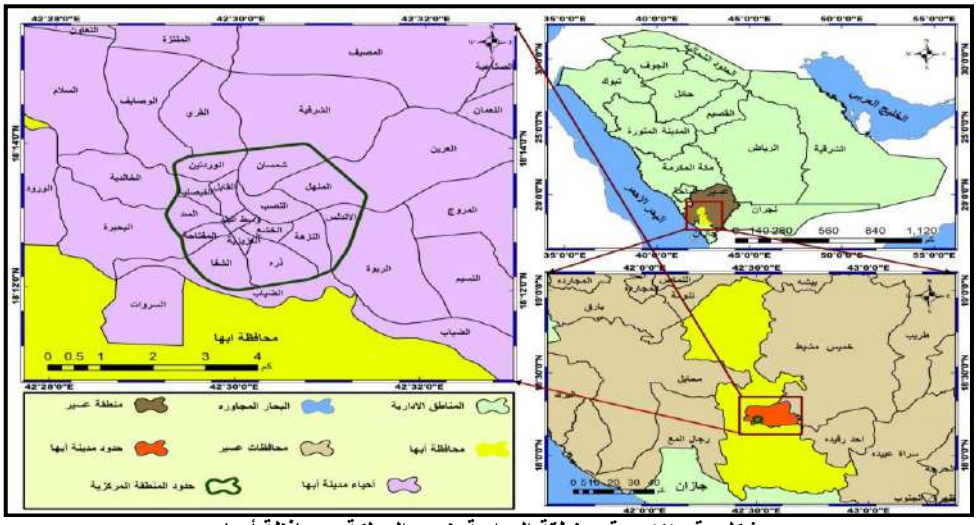

شكل رقم (1) موقع منطقة الدراسة ضمن المملكة ومحافظة أبها.

المصدر: الباحث بالاعتماد على الخرائط الادارية للمملكة ومنطقة عسير وأبها الحضرية.

وتعد مدينة أبها ومركزها التاريخي من أهم الواجهات السياحية في المملكة، لاسيما في فصل الصيف نتيجة لموقعها وتضاريسها واعتدال مناخها وغطائها النباتي المتنوع والكثيف، مما ساعد السكان على الاستيطان والاستقرار البشري منذ القدم. وهي مدينة تاريخية عريقة، بمبانيها المميزة بمعمارها الفريد حيث تبنى المساكن من الطين والحجار، ويوجد فيها خطوط ونقوش لتزيين جدران المسكن، وتشير المصادر التاريخية الى أن مدينة أبها كانت عبارة عن حي واحد يسمى مناظر ثم توالت الاحياء الأخرى مثل: حي المفتاحة والقرى والربوع والخشع ومقابل النصب وغيرها حتى أصبحت حالياً أكثر من 50 حياً تقريباً، والاحياء القديمة هي:

- حي مناظر: وهو أصل المدينة حيث كانت النواة الأولى للأحياء الأخرى، وكان هذا الحي مزدحما بالمساكن المتشابكة والطرق الضيقة ويتوسط ميدان مستوي (ميدان البديع) وقد أزيل هذا الحي اليوم وأقيم على أرضه سوق مركزي كبير (سوق الجمعية).
- حي المفتاحة: ويقع هذا الحي في غرب مدينة أبها على ضفة الوادي الجنوبي وتشتهر بكثرة بساتينه وغزارة مياهه من منابع المياه في وادي أبها، وقد أزيلت بعض بيوت هذا الحي.

- القرى: يقابل حي مناظر ويفصل بينهما قصر شدا وقد تغير الحي اليوم وأزيل وأقيم على أنقاضه مجمع حكومي كبير (الامارة).
- حي الربوع: يقع شمال غرب مناظر، وسمي بهذا الاسم لأنه كان يقام به سوق صغير يوم الأربعاء من كل أسبوع. ويربط بين حي القرى غربا وحي مناظر شرقا، وهو حي سكني وكانت أول مدرسة حكومية أنشئت عام 1356هـ وقد ازيل الحي اليوم.
- حي الخشع: مازال يحمل هذا الاسم حتى اليوم وقد سمي بهذا الاسم لكثرة أشجارة وتشابكها فيما مضى.
- حي النصب: ويقع شمال شرقي الخشع ويطل على وأدي أبها من الجهة الشمالية.
- حي مقابل: وهو الحي المقام على ضفة الوادي من الجانب الشمالي مقابل حي الربوع وكان يوجد به قصر مقابل له، وقد كان يسكن في فيه متصرف عسير في العهد العثماني وقد انشى جسراعام 1332هـ يربط بين ضفتي الوادي بين حي مقابل وحي الربوع وقد ربط بين ضفتي المدينة، والازال قائم حتى اليوم. (أبها في التاريخ والأدب، علي أحمد عمر عسيري، 1403هـ).

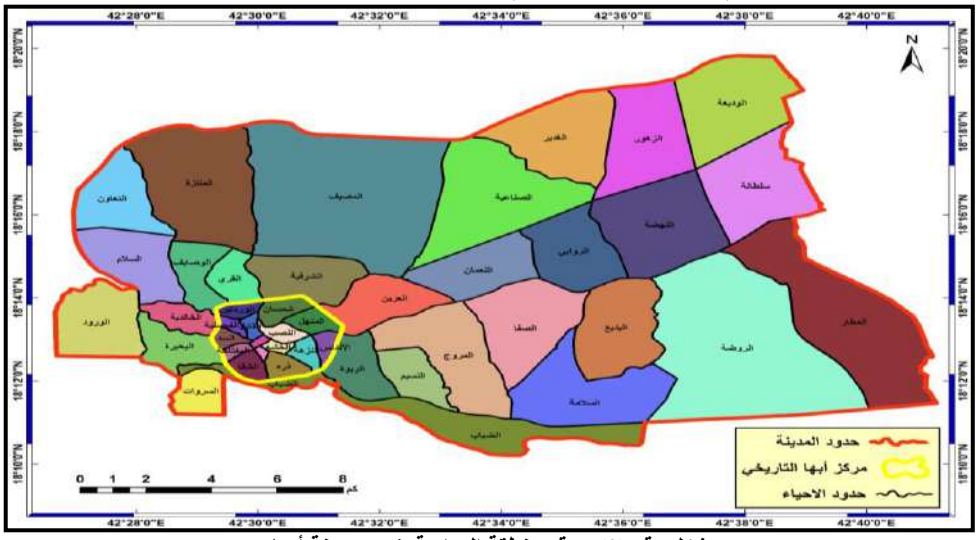

شكل رقم (2) موقع منطقة الدراسة ضمن مدينة أبها

المصدر: الباحث بالاعتماد على خريطة الاحياء لمدينة أبها.

وقد امتدت الموجة الاقتصادية والعمرانية لها، فكانت أكثر اشراقاً وازدهاراً، خصوصاً خلال العقود الثلاثة الماضية، حتى أصبحت احدى أهم المدن في المملكة. فإنها تسمى عروس الجبل، كما تسمى سيدة الضباب، وكذلك أبها البهية بسبب الجمال الطبيعي الذي تتميز به.

صوره (1) منظر عام لمدينة أبها

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

- التنمية المستدامة: هي عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات بشرط أن تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم.
- مراكز المدن التاريخية: هي مراكز حضرية حية مستدامه تمتلك قيم حضارية مميزة وتضم المباني المعمارية للتراث الحضري في المدينة، وتعمل كأداة توازن وتكامل لمواجهة التغير الحضري السريع فيها. (Muchnick, 1970)
- التراث العمراني: هو مجموع المباني والمنشآت نتاج العلاقات المركبة بين المباني والفراغات والمحتوى والبيئة التي استمرت وأثبتت أصالتها وقيمتها في مواجهة التغير المستمر. (أبو ليله، البرقاوي، ب.ت)
- التراث المعماري: هو جزء لا يتجزأ ولا ينفصل من التراث الحضاري والثقافي يشمل على المباني ذات القيمة المميزة في المدن والقرى التاريخية. (العلي، 2010).
- الحفاظ المعماري: هو عملية حماية المنشآت والمفردات المعمارية ذات الخواص التاريخية المتميزة وصيانتها وإصلاحها، وذلك سعياً لإزالة التشويه الذي يعتريها نتيجة لتغير البيئة العمرانية بسرعة مذهلة، بهدف تحسين نوعية الحياة الحضرية وإعادة التوازن بين القديم والحديث. (دليل المحافظة على التراث العمراني، 1426).
- إعادة التأهيل: هي الإجراءات التي من خلالها تتم ملائمة المبنى للاستخدام من خلال بعض التغيرات للمبنى مع المحافظة على خصائصه المعمارية التاريخية. (راشد، 2007)

– إعادة البناء: يستخدم بغرض انشاء مبنى جديد يماثل مبنى قديم الى أقصى حد ممكن من خلال دراسات تاريخية وأثرية ويستخدم في حالة المباني ذات الأهمية التاريخية والتي قد دمرت ولم يبقى شاهد عليها إلا بعض الاطلال المتبقي.

الحالة الراهنة لمركز مدينة أبها التاريخي:

كانت مراكز المدن في المملكة العربية السعودية الى عهد قريب تعكس بعداً جماعياً من التكافل الاجتماعي والاقتصادي بين أفراد المجتمع، فغالبا ما يحتوي مركز المدينة على عناصر رئيسة لها صفة المركزية، مثل مبنى الامارة والسوق والمسجد والمساكن التراثية وغيرها، مما يعطي قوة لمركزتيها وهو يعتبر القلب النابض للمدينة، الذي يعكس شخصية سكان المدينة وتراثها الحضاري.

تعرضت مراكز المدن التاريخية للتغيير الذي شمل تركيبها الاجتماعي وبنيتها الاقتصادية الأمر الذي أدى الى احداث تغييرات في تركيبها الداخلي مما سبب تغيرا في نسيجها الحضري وهيكلها العمراني والرؤية البصرية فيها. صورة (2) الخلط في المساكن التقليدية والحديثة والعشوائية. وذلك نتيجة ضغوط التطور الحضري المعاصر الذي أدى الى فقدان بعض الخصائص للتراث الحضري المميز. (ابراهيم، 1997).

صورة (2) توضح الخلط بين النمط المعماري القديم والحديث والعشوائي
الدراسة الميدانية 1441/12/12هـ

إلا ان قلة الاهتمام ببعض مراكز المدن– ومنها مركز أبها التاريخي– أدى الى فقدان كثير من مبانيها التي ظلت ترزح تحت قرارات الهدم والإزالة وإهمال الملاك، اذ تعرضت لتحولات جذرية خلال بدء الطفرة الاقتصادية، فهجرها السكان الأصليين الى احياء سكنية خارج المركز التاريخي، في حين بقيت الطبقة المحيطة بالمركز غالباً من العمالة الأجنبية، وبعض المواطنين ذوي الدخل المحدود مما أدى الى تدهور المركز التاريخي لمدينة أبها، حتى تحولت الى بيئات سلبية اجتماعياً

واقتصادياً وامنياً، فسكانها من العمالة الأجنبية لم يهتموا بالمباني وصيانتها، فتهالكت البعض منها، مما أدى الى ظهور ازدواجية متنافرة بين المركز التاريخي لمدينة أبها والعمران الحديث.

صورة (3) توضح المساكن التقليدية والحديثة والعشوائية في منطقة الدراسة
الدراسة الميدانية 1441/12/12هـ

إلا ان هناك اهتمام من قبل الدولة، ممثله في وزارة الشؤون البلدية والقروية والهيئة العامة للسياحة والآثار بهذه المراكز – منها مركز مدينة أبها التاريخي– للحفاظ عليها وصيانتها وإعادة تأهيلها لتكون نماذج للتراث العمراني التاريخي، بما يضمن استدامتها واستثمارها، مما يساعد على زيادة الجذب السياحي اليها.

يتصف النسيج العمراني في مركز مدينة أبها التاريخي بالعشوائية في الخلط بين النسيج العمراني التاريخي والعمران الشعبي والعمران الحديث صور (3، 2)، لذلك يفضل إزالة النشاز في التركيبة العامة للنسيج العمراني التاريخي، ومقاربته مع النسيج العمراني الحديث ضمن أطار التنوع والتناغم والتدرج والتقارب بين النسيج العمراني التاريخي والحديث.

وان هذا التراث الحضري في مركز أبها التاريخي يعتبر متحف كبير وثروة إنسانية يجب حمايتها وصيانتها خدمة للإنسانية. وإعادة احياء المدن التاريخية والاستفادة من مردوداتها المستقبلية سوف تخدم الحركة السياحية في المدينة، وسيضمن للأجيال القادمة ثروة حضرية لا يمكن الاستهانة بها مهما كانت البدائل. (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 1431).

ومع هذا فلا يزال ينظر للتراث الحضري على أنه عبء أكثر من ثروة، لذلك تتعرض المدينة الى توسع عمراني غير مدروس افقياً وراسياً مما يؤثر سلبياً على الوضع الحالي للمركز التاريخي في المدينة من حيث تنميته بشكل منظم ومتوازن مستقبلا للمحافظة على مكوناته .(Deandrade,1979)

ان التراث الحضري المتعلق بمعالم مركز أبها التاريخي هو ما توارثه سكانه جيلا بعد جيل وحافظوا على أصالته وطابعه الخاص الذي اشتهر به منذ عشرات او مئات السنين دون أن تمتد الية أيادي التغيير أو التحديث التي تؤثر على نسيجه الحضري. وتتجلى أشكال التراث الحضاري في المعمار الأصيل والمهن التقليدية الشعبية القديمة التي ما تزال تصارع الأزمنة وتقاوم رياح الحداثة. (Mauger, 1996)

وهذا التراث العمراني معني – بمركز أبها التاريخي– بكل تفاصيله ومكوناته برفض أي نوع من الاستحداث الذي يشكل نشازا واضحاً يخرج عن الجو العام للمركز التاريخي للمدينة ويشوه طابعه الأصيل. (الزهراني، 1432) صورة (4).

صوره (4) صيانة المبنى باستخدام مادة الاسمنت والبلوك ممادى الى تشوية للمبنى
الدراسة الميدانية 1441/12/12

ويتميز مركز أبها التاريخي بوجود الكثير من عناصر التراث العمراني من أهمها:

حي المفتاحة: كان يتوسط مدينة ابها قديما قبل ما يقارب 260 عام بمجموع من المساكن العمرانية المتلاصقة على امتداد الممرات الداخلية والخارجية التي تم بناؤها آنذاك بالأساليب التقليدية العسيرية، يتكون في الغالب من دورين وقد يصل الى خمسة أدوار، وكان الدور الأرضي في الماضي يستخدم للماشية ولحفظ الحبوب والأدوات الزراعية، أما الأدوار الأخرى فهي للسكن ويتكون في الغالب من غرفة للجلوس اليومي، ومجلس للضيوف ومقلط (غرفة طعام) وغرف للنوم اما الملهب (المطبخ) يكون في الدور الأعلى لكي لا يؤثر على المسكن بدخان الحطب، والأدوار العليا في بعض المساكن يتكون من مسقف مفتوح وغرفة تابعه له كملحق، اما مواد البناء المستخدمة هي الطين والحجر والخشب من جذوع الأشجار، فالمسكن التقليدي ملائم لظروف المناخ وأن لدية القدرة على التكيف مع حرارة الصيف وبرودة الشتاء. حيث الفتحات الصغيرة والحائط السميكة باستخدام الرقف وهي صفائح صخرية رقيقة خلال بناء الجدران لحماية حوائطها الطينية من الأمطار، وتوفير الظل على واجهة المبنى وهناك بعض المباني التي تم صيانتها جعلها مباني فريدة تضم بين جنبيها قرية مفتاحه التشكيلية ومسرح المفتاحة ومركز الملك فهد الثقافي فضلاً عن قصر شدا مقر الامارة الذي تحول الان الى متحف. صور(8، 7، 6، 5).

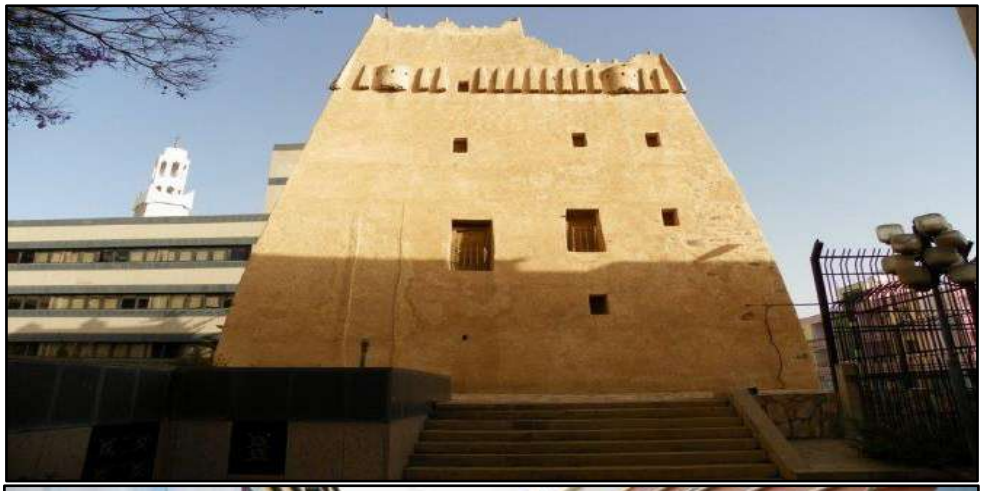

مسرح
طلال
مداح

الدراسة الميدانية 1441/12/12هـ

والتراث العمراني يحكي عن عظمة الآباء والأجداد الذين تركوا لنا ارث حضاري الذي أصبح وجهة سياحية ومقياساً لحضارة الأمم وتقدمها فضلا عن إضافة موارد مالية جديدة.

وعلى درجة من الأهمية التاريخية لمركز أبها، إلا أنه لم يتم التعامل معه معمارياً وعمرانياً بالشكل الذي يلائم أهميته، على الرغم من بعض الأعمال للبنية التحتية وإعادة تأهيل لبعض مبانيها. (Mauger, 1993). ان التغير في التراث الحضري والمعماري لابد منه وهو سنة الحياة وان دوام الحال أمر محال، ولكن المسألة تكمن في كيفية التغيير وكيفية التعامل معه، وان التراث العمراني التاريخي التي تبلورت عبر الزمن كتلبية للمتطلبات المحلية في حينها ليست عاجزة عن استيعاب التطور المعاصر إذا ما تهيأت له التخطيط العلمي السليم بتهيئة وإعداد كوادر فنية وإدارية وقانونية، الذي يوجه في رفع الاستثمار للتراث العمراني في المراكز التاريخية للمدن. (ابراهيم، 1453) صوره (9)

صورة (9) نمط حديث مع نمط حديث محافظ على النمط التقليدي في مدينة أبها
دراسة ميدانية 1441/12/12هـ

مناقشة نتائج البحث:

توضح نتائج الشكل رقم (3) تباين مستوى معرفة السكان بالتراث العمراني في مدينة أبها، ومما يؤكد ذلك اظهرت نتائج البحث الميداني تركز أعلى نسبة لمدى معرفة السكان بالتراث العمراني عند مستوى عالي بنسبة 71% من إجمالي عدد المستجوبين، وتلتها المعرفة الجيدة للسكان بالتراث العمراني بنسبة 22% من إجمالي عدد المستجوبين، ومن ثم جاءت نسبة السكان الذين لديهم معرفة ضعيفة بالتراث العمراني بنسبة 7% من إجمالي عدد المستجوبين، بمتوسط حسابي بلغ 33.33%، وانحراف معياري بلغ 33.47%، وبما ان المتوسط ادنى من الانحراف فهذا يعني تبعثر توزيع القيم حول متوسطها الحسابي.

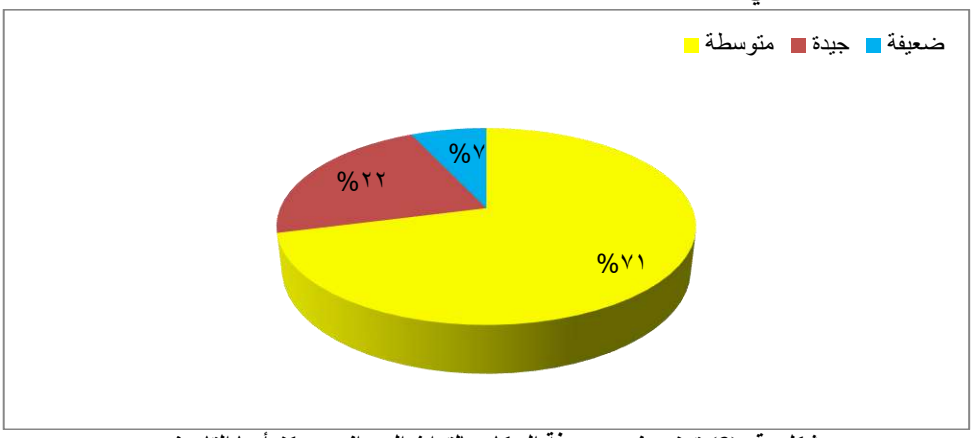

شكل رقم (3) توزيع نسب معرفة السكان بالتراث العمراني بمركز أبها التاريخي
المصدر: الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

في المقابل توضح نتائج الشكل رقم(4) تباين مستوى اهتمام سكان مدينة أبها بالتراث العمراني، حيث اظهرت نتائج البحث الميداني أن غالبية المستجوبين بنسبة 83% من إجمالي عدد المستجوبين لديهم اهتمام عالي بالتراث العمراني، وبلغت نسبة من ليس لديهم اهتمام بالتراث العمراني17% من إجمالي عدد المستجوبين، بمتوسط حسابي بلغ 50%، وانحراف معياري 46.67% وهي أقل من قيمة المتوسط؛ مما يعني تركز توزيع القيم حول متوسطها الحسابي. كما توصلت نتائج كشف العلاقة بين متغيري معرفة واهتمام السكان بالتراث العمراني في مدينة أبها، العلاقة بينهما طردية تامة (1)، بمعني كلما زادت معرفة السكان بالتراث العمراني، كلما زاد اهتمامهم به والعكس، بدلالة بلغت 0.01، أي ان مستوى العلاقة بين المتغيرين لم تأتي عن طريق الصدفة.

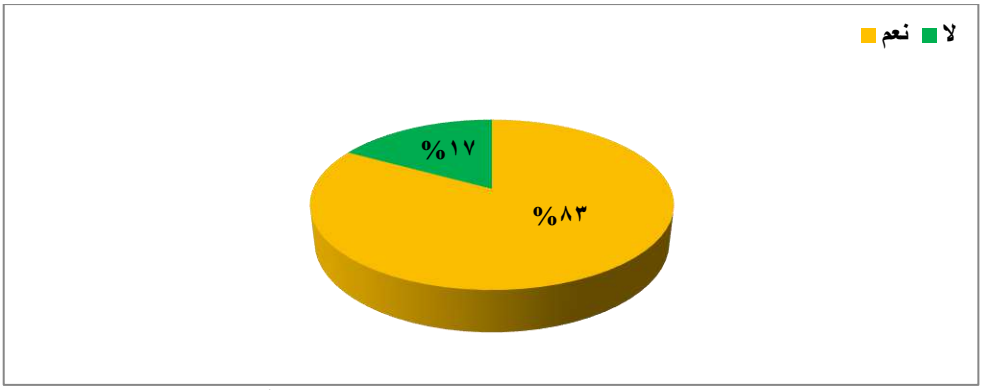

شكل رقم (4) توزيع نسب اهتمام السكان بالتراث العمراني بمركز أبها التاريخي
المصدر: الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

من جانب أخر توصلت نتائج البحث في الشكل رقم(5) لتباين مستوى تعامل سكان مدينة ابها مع المباني التراثية، حيث بلغت نسبة المستجوبين الذين يتعاملون مع المباني التراثية بشكل ايجابي 77% من الإجمالي، وبلغت نسبة من يتعاملون مع المباني التراثية بشكل سلبي 23% من إجمالي المستجوبين، بمتوسط بلغ 50%، وانحراف معياري 38.18% وهي أقل من قيمة المتوسط الحسابي، مما يعني تركز توزيع القيم حول متوسطها الحسابي. وأكدت نتائج كشف العلاقة بين متغيري معرفة السكان بالتراث العمراني، وطريقة تعاملهم مع المباني التراثية بمركز مدينة أبها، علاقة طردية تامة (1) بينهما، بمعني كلما زادت معرفة السكان بالتراث العمراني، كان تعاملهم بشكل ايجابي مع المباني التراثية والعكس، بدلالة بلغت 0.01، أي ان العلاقة بين المتغيرين لم تأتي عن طريق الصدفة. وأظهرت نتائج كشف العلاقة بين متغيري اهتمام السكان بالتراث العمراني، وتعاملهم مع المباني التراثية بمركز مدينة ابها، ان قيمة العلاقة بينهما 1 أي علاقة ارتباط طردية تامة، وبالتالي كلما زاد اهتمام السكان بالتراث العمراني، كلما كان تعاملهم معه بشكل ايجابي والعكس، بدلالة بلغت 0.01، أي أن العلاقة بين المتغيرين حقيقة ولم تأتي عن طريق الصدفة.

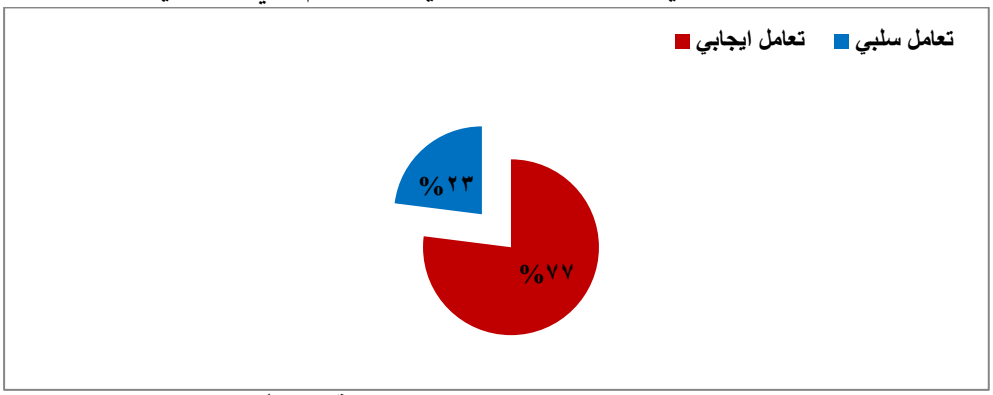

شكل رقم (5) توزيع نسب تعامل السكان مع المباني التراثية بمركز أبها التاريخي
المصدر: الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

من ناحية أخرى أظهرت نتائج شكل رقم(6) تباين مستويات رؤية سكان المدينة للتراث العمراني في مركز مدينة ابها التاريخي، ومما يؤكد ذلك بلغت نسبة المستجوبين الذين يرون أن التراث العمراني في المدينة يتناسب مع الحياة العصرية بنسبة 47% من إجمالي عدد المستجوبين، وبلغت نسبة من يرون أن التراث العمراني في مركز المدينة غير قابل للتغيير 30% من إجمالي عدد المستجوبين، وتلتها نسبة من يرون أن التراث العمراني في مركز مدينة أبها ارث قابل للتغيير 18% من إجمالي عدد المستجوبين، وأخيراً جاءت نسبة من يرون أن التراث العمراني في المدينة ليس له قيمة مهمة بنسبة 5% من إجمالي عدد المستجوبين، بمتوسط حسابي بلغ 24.75%، وبلغت قيمة الانحراف المعياري 18% وهي أقل من قيمة المتوسط الحسابي؛ مما يعني تركز أعلى لتوزيع القيم حول متوسطها الحسابي.

وأكدت نتائج كشف علاقة متغيري معرفة السكان بالتراث العمراني ورويتهم له في مركز مدينة أبها، أن قيمة العلاقة بينهما 0.97، وهي علاقة طردية قوية جداً، تشير إلى أن زيادة معرفة السكان بالتراث العمراني، تعد سبب في الرؤية الايجابية لهذا التراث والعكس. وتؤكد نتائج كشف العلاقة بين متغيري اهتمام السكان بالتراث العمراني ورويتهم له في مركز مدينة أبها طردية العلاقة التامة بينهما، مما يعني أن اهتمام السكان بالتراث العمراني، يعد سبب اساسي في رؤيتهم الايجابية لهذا التراث والعكس، بدلالة بلغت 0.01، وهذا يعني أن العلاقة بين المتغيرين لم تأتي عن طريق الصدفة.

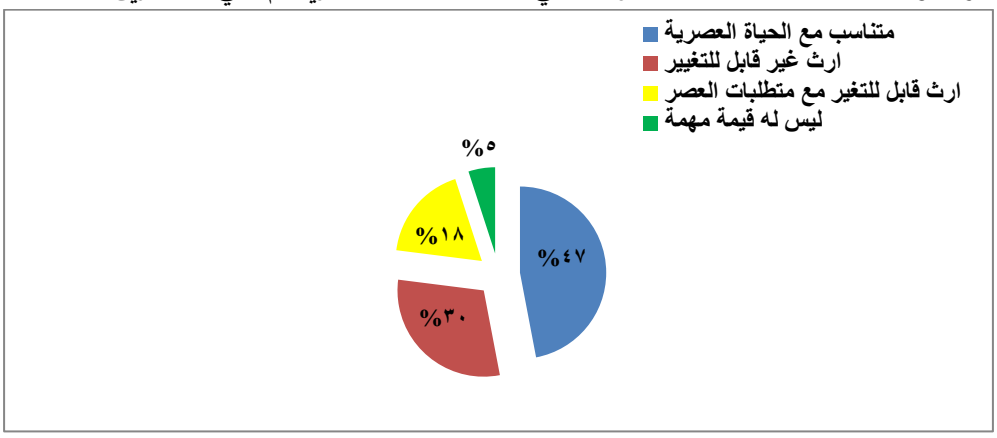

شكل رقم (6) توزيع نسب رؤية المستجوبين للتراث العمراني بمركز أبها التاريخي
المصدر: الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

وأظهرت نتائج الشكل رقم(7) تباين مستويات رؤية السكان في مركز مدينة أبها التاريخي لمدى تلبية المباني التراثية للحياة المعاصرة، ومما يؤكد ذلك بلغت نسبة المستجوبين الذين وافقوا على أن المباني التراثية تلبي الاحتياجات العصرية في مركز مدينة أبها 52% من إجمالي عدد المستجوبين، وبلغت نسبة من وافقوا بشدة على أن المباني التراثية في مركز مدينة أبها تلبي الاحتياجات العصرية 23% من إجمالي عدد المستجوبين، ونسبة من حايد على أن المباني التراثية في مركز مدينة أبها

تلبي الاحتياجات العصرية 17% من إجمالي عدد المستجوبين، وأخيرا جاءت نسبة من لم يوافق على أن المباني التراثية في مدينة أبها تلبي الاحتياجات العصرية بنسبة 8% من إجمالي عدد المستجوبين. بمتوسط حسابي بلغ 25%، وانحراف معياري بلغ 19.02%؛ مما يعني تركز توزيع القيم حول متوسطها الحسابي.

وأكدت نتائج كشف علاقة متغيري معرفة السكان بالتراث العمراني، ومدى تلبية المباني التراثية لحاجات الحياة المعاصرة، طردية العلاقة بينهما (0.99)، بمعني كلما زادت معرفة السكان بالتراث العمراني، كلما كانت نظرتهم إلى أن المباني التراثية تلبي حاجات الحياة المعاصرة والعكس، بدلالة بلغت 0.5، مما يعني أن العلاقة بينهما لم تأتي عن طريق الصدفة. كما أظهرت نتائج كشف العلاقة بين متغيري اهتمام السكان بالتراث العمراني، ومدى تلبية المباني التراثية لحاجات الحياة المعاصرة بمركز مدينة ابها، طردية العلاقة التامة (1) بينهما، وعليه كلما زاد اهتمام السكان بالتراث العمراني، كلما كانت نظرتهم إلى أن المباني التراثية تلبي حاجات الحياة المعاصرة والعكس، بدلالة بلغت 0.1، أي أن العلاقة بين المتغيرين لم تأتي عن طريق الصدفة. وأكدت نتائج كشف علاقة تعامل السكان مع المباني التراثية، ومدى تلبية هذه المباني لحاجات الحياة المعاصرة بمركز مدينة ابها، طردية العلاقة التامة (1) بينهما، وعليه كلما زاد تعامل السكان مع المباني التراثية، كلما كانت نظرتهم إلى أن هذه المباني تلبي حاجات الحياة المعاصرة والعكس، بدلالة بلغت 0.1، أي أن العلاقة بين المتغيرين لم تأتي عن طريق الصدفة. وتوصلت نتائج كشف علاقة متغيري رؤية السكان للتراث العمراني، ومدى تلبية المباني التراثية لحاجات الحياة المعاصرة بمركز مدينة أبها، طردية العلاقة بينهما (0.96)، بمعني كلما زادت ايجابية نظرة السكان للتراث العمراني، كلما زادت نظرتهم إلى أن المباني التراثية ملبية لحاجات الحياة المعاصرة والعكس، بدلالة بلغت 0.05.

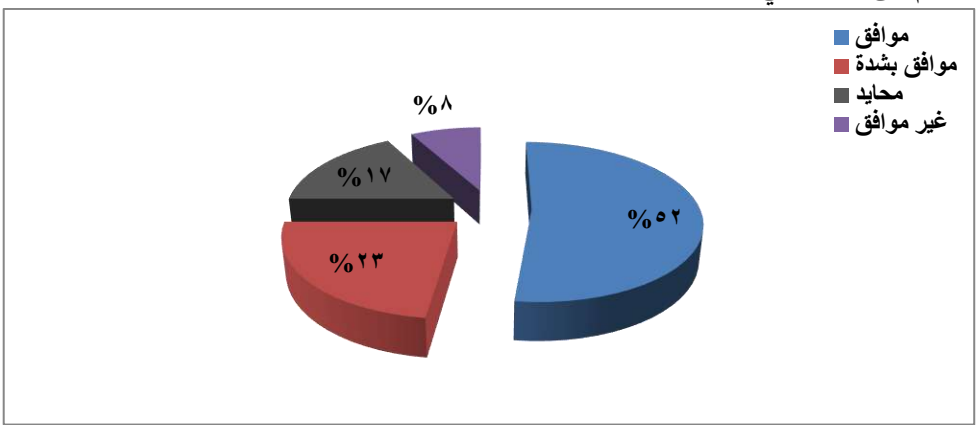

شكل رقم (7) توزيع نسب مدى تلبية المباني التراثية لحاجات الحياة المعاصرة بمركز أبها التاريخي
المصدر: الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

وتوضح نتائج الشكل رقم(8) اختلاف تعامل سكان مدينة أبها مع التراث العمراني، حيث بلغت نسبة المستجوبين الذين أعطوا اهتمام ومحافظة على التراث العمراني 71% من إجمالي عدد المستجوبين، ونسبة من راو اهمية في ازالة التراث العمراني، واستبداله بمشاريع حديثة معاصرة 29% من إجمالي عدد المستجوبين، بمتوسط حسابي بلغ 50%، وانحراف معياري بلغ 29.69%؛ مما يعني تركز توزيع القيم حول متوسطها الحسابي.

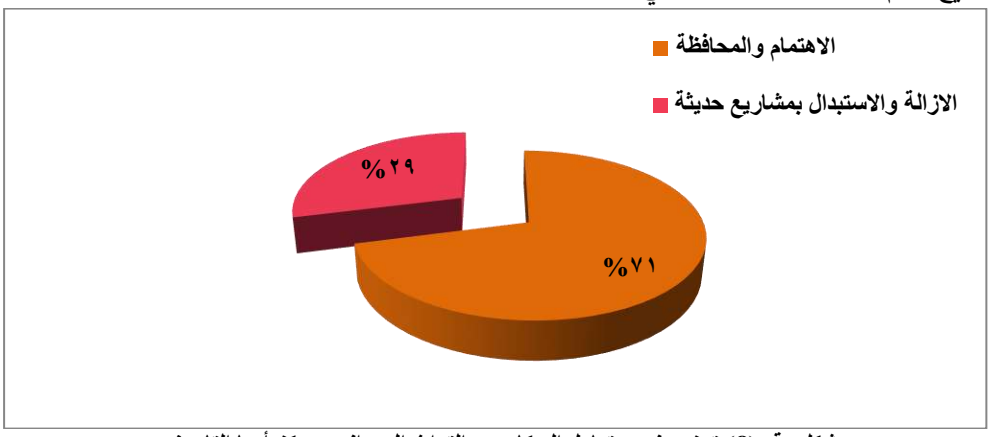

شكل رقم (8) توزيع نسب تعامل السكان مع التراث العمراني بمركز أبها التاريخي
المصدر: الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

وتوصلت نتائج كشف العلاقة بين متغيري معرفة وتعامل السكان مع التراث العمراني بمركز مدينة أبها التاريخي، طردية ودلالة العلاقة التامة بين المتغيرين عند مستوى (0.1)، وبذلك كلما زادت معرفة السكان بالتراث العمراني، كلما زادت محفظتهم على هذا التراث والاهتمام به والعكس، في المقابل أكدت نتائج كشف علاقة متغيري اهتمام وتعامل السكان مع التراث العمراني بمركز مدينة أبها، طردية ودلالة العلاقة التامة بينهما عند مستوى دلالة (0.1)، وعليه كلما زاد اهتمام السكان بالتراث العمراني، كلما اشتدت المحافظة على هذا التراث والاهتمام به والعكس. من جانب أخر أظهرت نتائج كشف علاقة تعامل السكان مع المباني التراثية وتعاملهم معها بمركز مدينة ابها، طردية ودلالة العلاقة التامة بين المتغيرين عند مستوى (0.1)، وبالتالي كلما زادت ايجابية تعامل السكان مع المباني التراثية، كلما زاد المحافظة عليها والاهتمام بها والعكس. وتوصلت نتائج كشف علاقة متغيري رؤية السكان للتراث العمراني، وتعاملهم مع المباني التراثية بمركز مدينة أبها، إلى طردية ودلالة العلاقة التامة بينهما عند مستوى (0.1)، أي ان ايجابية نظرة السكان للتراث العمراني، تعزز من المحافظة والاهتمام بالمباني التراثية. وأخيراً أظهرت نتائج كشف علاقة متغيري مدى تلبية التراث العماري للحياة المعاصرة، والتعامل مع المباني التراثية بمركز مدينة أبها، إلى طردية ودلالة العلاقة التامة بينهما عند مستوى (0.1)، أي انه كلما كانت نظرة السكان للتراث العمراني كملبي للحياة المعاصرة، كلما عزز ذلك من المحافظة والاهتمام بالمباني التراثية.

ويتضح لنا مما سبق ان هناك معلومات لا بأس بها من قبل المبحوثيين عن التراث العمراني في منطقة الدراسة أدراك غالبيتهم بأهمية التراث العمراني، مع إمكانية تكيفها مع متطلبات الحياة المعاصرة.

التحديات التي تواجه التراث العمراني الحضري في مركز مدينة أبها التاريخي:

رغم الجهود المبذولة في تحسين وضع التراث العمراني في منطقة الدراسة، إلا انه مازال يعاني الكثير من المشاكل والتحديات المؤثرة على تراثه العمراني ومن أهمها ما يأتي (السيف، 1417):

- المحافظة على التراث العمراني يتطلب قناعة على مستوى صناع القرار التخطيطي بأهمية المحافظة على التراث، ودعما ماليا وفنيا يكفل تنفيذ البرامج المقترحة.
- المباني المتهدمة والمهجورة في مركز أبها التاريخي يشكل خطرا على ساكنيها، أمنيا وتراثيا.
- تعارض كثير من أنظمة البناء الحالية مع الأنماط العمرانية التاريخية لهذه المناطق الأمر الذي يقلل من رغبة الملاك من إعادة تأهيلها.
- تغير هيكل التركيبة الاجتماعية والاقتصادية لمركز أبها التاريخي، أدى الى فقدان حيويتها وهويتها المعمارية.
- تعارض كثير من المساكن القديمة مع متطلبات التقنيات الحديثة للمساكن الجديدة.
- ربط برامج إعادة تأهيل مراكز المدن التاريخية بنشاطات ترفيهية وسياحية فقط، مما يضعف من نجاح البرامج، حيث هناك كثير من الأنشطة الأخرى التي يجب تشجيعها مثل: الايواء الفندقي وغيرها من الأنشطة بما يتناسب مع موقعها ونوعها وتوزيعها.
- ضعف التشريعات المناسبة التي تكفل حماية التراث الحضري لمركز أبها التاريخي وغيرها من مراكز المدن في المملكة.
- ضعف الصيانة والترميم لمعظم مركز مدينة أبها التاريخي.
- تتعرض بعض المباني في منطقة الدراسة عند ترميمها لعمليات التحوير والنشوية للطابع الأصيل مع ادخال مواد بناء حديثة مثل: الاسمنت والحديد. صورة (4)
- ضعف الاهتمام بتشجيع ودعم الحرف التقليدية القائمة في منطقة الدراسة.
- عدم توعية المجتمع المحلي بأهمية الحفاظ على التراث الحضري وعدم اشراكهم في تنفيذ مشروعات إعادة التأهيل.
- عدم توفر مراكز استعلامات سياحية دائمة أو دليل سياحي خاص بمركز أبها التاريخية.
- التعرض لتغيير السريع بسبب الطفرة الاقتصادية والتأثيرات القوية للتحديث أدى الى توسع المدينة في جميع الاتجاهات دون الأخذ في نظر الاعتبار النمط المعماري التاريخي المميز إلا ما ندر.

- ضعف اهتمام المخططات الحضرية الهيكلية والتفصيلية لهذه المراكز الهامة في المدينة.
- ضعف تحديد مواصفات المباني القابلة للتوظيف السياحي والاشتراطات المتعلقة بذلك.
- ضعف وجود معايير وأسس موحدة لترميم المباني التاريخية من حيث التخطيط والتصميم والترميم والصيانة يلتزم بها الجميع.
- عدم وضوح مركز أبها التاريخي بشكل دقيق، اذ يصعب تحديد نطاقه بسبب تشعبه داخل الاحياء السكنية وتشتت عناصره وتداخله مع وادي ابها، مما أضعف من كيانه ووظيفته، وقلل من صفة مركزيته.

صور (10) المباني السكنية على جانبي وادي أبها
الدراسة الميدانية 1441/12/12هـ

الرؤية المستقبلية للحفاظ على التراث الحضري في مركز مدينة أبها التاريخي (أبوليله، 2015):

المحافظة على التراث العمراني هو رمز لتطور الانسان في التغلب على بيئته المحيطة به فهو يبين عناصر التشابه والاختلاف بين الأجيال في طريقة التعامل مع البيئة العمرانية ومدى استمرارية الارتباط والفهم للعناصر المكونة له، فالتراث العمراني يعطي لمراكز مدننا الحق في أن تصبح جميلة وذات هوية تتصل بهوية الشعوب التي تسكن فيها (أبو الفضل، 1998). فالمحافظة على التراث العمراني هو حفظ وتتابع قيم اجتماعية وإنسانية وخبرات وصل لها الانسان في الماضي لتساعد انسان الحاضر في التعامل مع حالات مشابهة أو جديدة (Bogong, 1993).

شهدت مدينة أبها خلال السنوات الأخيرة تغيرات سريعة وكبيرة في حجم سكانها وتوسعها العمراني كنتيجة لطفرة الاقتصادية في المملكة.

تتميز مدينة أبها بطابعها العمراني والمعماري كونها تتكون من منطقتين متباينتين عمران قديم له طابعه الخاص المميز بالأصالة ويتصف بالتخطيط العضوي والعمران الحديث له طابع عمراني

أوروبي في اغلب الاحياء السكنية الحديثة في المدينة ويتصف بالتخطيط الشعاعي الدائري ويفصل العمران القديم والحديث وادي أبها على شكل حزام أخضر يجب المحافظة عليه والاستفادة منه كمتنفس مستقبلا.

صور (11) توضح وادي أبها يفصل بين النمط المعماري القديم والحديث.
الدراسة الميدانية 1441/12/12

المحافظة على التراث العمراني التقليدي ضرورة تلائمه مع العمران الحديث للمناطق الجديدة ولابد من إعادة التأهيل لاستثماره عن طريق التمويل المالي من خلال القطاع الحكومي والخاص وملاك العقارات، ولنجاح التمويل المالي يقترح:

- قيام شركات مساهمة يكون مؤسسيها ملاك العقارات والقطاع الخاص وبأشراف حكومي حتى يتم ضمان القيم الأساسية في هذه المشاريع.
- أن يكون الأساس في المشاريع المحافظة وإعادة التأهيل لتراث العمراني حتى يتم ضمان الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياحي، وبالنسبة للمناطق الآثار التي يتعثر إعادة تأهيلها فأنها يحافظ عليها ضمن المناطق المحيطة بها، ضمن مشروع متكامل.
- إيقاف الازالة العشوائية لمباني التراث العمراني في منطقة الدراسة، مع اصدار نظام خاص بالتراث العمراني.
- إطلاق برنامج ثمين نحو المحافظة على التراث العمراني وتنميته من خلال اشراك الجهات الحكومية والقطاع الخاص في إدارة وتطوير وترميم التراث العمراني.
- يقترح ضرورة إيجاد معايير معينة تساعد في اتخاذ القرار الخاص بكيفية اختيار ما يتم المحافظة عليه ومنها المعيار المعماري والتاريخي والاقتصادي والسياحي.
- انشاء أماكن حضرية تعزز البيئة وتوفر متنفسات مريحة وأمنه لسكان ولزوار.

- تطوير ساحات الاحتفالات والمسارح والمناطق الخضراء وتوفير الخدمات المجتمعية وتحتية لاستيعاب السكان ولزوار.
- تطوير وادي أبها والمحافظة علية كمتنفس حالي ومستقبلي.
- تطوير قدرات وكفاءات محلية لتنفيذ خطة الحفاظ على التراث الحضري.
- تنفيذ خطة خاصة بالتوعية تستهدف شرائح المجتمع المختلفة عبر وسئل إعلامية متعددة، للوصول الى أكبر عدد من أفراد المجتمع.
- ضرورة اجراء دراسات لتأصيل الهوية العمرانية لمركز أبها التاريخي، في إطار عمران مستدام يحقق الأبعاد التنموية لتراث العمراني في منطقة الدراسة.
- رعاية ودعم التعريف بالتراث المعماري وإشراك المتخصصين في إعادة تأهيل مركز مدينة أبها التاريخي.
- التشجيع على سياحة التراث المعماري وتحسين إمكانية التنقل في أرجاء الموقع وتسهيل الوصول اليه.

نتائج ومقترحات البحث:

من المأمول ان يحقق البحث أهدافه المرسومة، لاسيما الحفاظ على التراث العمراني لمركز أبها التاريخي وحمايته والاستفادة منه اقتصاديا واجتماعيا وسياحيا في استثمار مبانيه التراثية. فضلا عن الاستفادة في عمليات التكيف البيئي بين النسيج العمراني القديم والحديث للمحافظة على التراث العمراني في منطقة الدراسة، بما يفيد في الحفاظ على التاريخ الحضاري للمجتمع.

بعد معرفه واضحة لتراث الحضري لمركز مدينة أبها التاريخي توصل البحث على بعض النتائج والمقترحات أهمها:

أولا: النتائج:

- وجود إرادة ورؤية واضحة وقوية لتفعيل عمليات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري في منطقة الدراسة والمناطق الأخرى في المملكة، وذلك لوجود بعض المباني التي تم ترميمها وتوفير بعض الخدمات التحتية فيها، ووجود رؤية مستقبلية تحتاج الى استكمالها وتفعيلها.
- وجود تصنيف وتسجيل واضح لبعض المباني التراثية في منطقة الدراسة ومناطق أخرى في المملكة، يساعد على الحفاظ عليها.
- نجاح تجربة إعادة تأهيل لمراكز المدن التاريخية في المملكة ومن ضمنها منطقة الدراسة.
- ما يميز مركز أبها التاريخي هو استمرارية الحياة فيه بين الأجيال المتعاقبة واستدامتها للأجيال القادمة مع وجود بعض العمالة الوافدة فيها، فضلا عن القيمة التاريخية والاجتماعية والجمالية.

- يشكل الحفاظ على التراث العمراني امرا في غاية الأهمية، حيث أصبح مسؤولية إنسانية تساهم في الإبقاء على معالم الماضي لأجيال المستقبل.
- التراث العمراني أحد الموارد المستدامة ووسيلة لتوفير فرص العمل ولأحياء المهن والحرف التقليدية وشاهدا لما كان عليه الآباء والأجداد من حضارة، تسهم في زيادة الوعي المجتمعي.

ثانيا: المقترحات (القحطاني، 2000):

- تأسيس مجلس يضم المتخصصين في مجال التراث الحضري والتخطيط العمراني حتى يتم تفادي تدمير وهدم معالم ومواقع التراث العمراني في منطقة الدراسة.
- تكوين آلية ملائمة لمنح تراخيص ترميم وصيانة المباني التراثية، ومن ثم تأهيلها وتوظيفها بما يتناسب مع طبيعتها.
- الاستفادة من برامج التراث العمراني في المملكة مثل: برامج توجيه الاستثمار في مشاريع الحفاظ على التراث المعماري وإدارته وبرنامج التدريب والتأهيل وبرنامج تفعيل الدور الإعلامي.
- اعداد مخطط عمراني ومعماري لتطوير وإعادة تأهيل مركز مدينة أبها التاريخي، من خلال وضع البدائل الملائمة لتأهيل المباني التراثية.
- تحويل مركز أبها التاريخي بمحيطة البيئي الى منطقة جذب سياحي محليا وإقليميا وعالميا.
- بناء منظومة وعي اجتماعي تربط السكان بالتراث العمراني، وتعمل على نشر توعية التعريف به وأهميته الاقتصادية وتنمية الشعور بالانتماء اليه.
- ربط التراث العمراني بالتعليم مع تطوير برامج تعليمية تهتم بالتراث العمراني من أجل نشر الوعي بأهمية التراث العمراني في المجتمع.
- عقد مزيد من الندوات والمؤتمرات الخاصة بالتراث العمراني من أجل احياء التراث العمراني والمحافظة عليه.

المصادر والمراجع:

ابراهيم، أسامة سعد خليل (1435). تخطيط المدن السعودية في إطار هويتها العمرانية: حالة مدينة حائل، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود.

إبراهيم، عبد الباقي (1997). أمسية العمارة والتراث، المهرجان الوطني للتراث والثقافة.

أبو ليلة، محمد شوقي، البرقاوي، وديع علي، ب ت، منهجيات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري في الدول العربية، المجلة الدولية في العمارة والهندسة والتكنولوجيا.

أبو الفضل، هبة الله فاروق (1998). إعادة توظيف المباني القديمة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية، مصر.

البيني، ماركو، ترجمة الجوهري، أسامة محمد، العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، السعودية.

الزهراني، عبد الناصر عبد الرحمن (1432). جهود المملكة العربية السعودية في ادارة التراث العمراني، إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود.

راشد، أحمد يحيى (2007). البعد الاقتصادي والاستثماري إعادة التأهيل والترقيم الفرص والتحديات، المؤتمر الدولي للحفاظ على التراث، دبي.

السيف، أحمد محمد (1417). المحافظة على التراث العمراني: أهمية وسبل المحافظة عليه، كلية العمارة والتخطيط، قسم التخطيط العمراني، جامعة الملك سعود.

الصالح، ناصر عبد الله (1404). المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، مطابع المقاصد الإسلامية، السعودية.

عبده، معين عبد الملك سعيد (2002). أصول النمط البرجي في العمران اليمني التقليدي: دراسة تحليلية مقارنة للمسكن والمسار في مدينتي صنعاء وشبام حضرموت، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

العشاوي، عبد الحكيم ناصر (2019). التنمية المستدامة وإعادة تأهيل للتراث الحضري لمدينة صنعاء القديمة، المجلة الدولية للتخطيط والتطوير الحضري، المجلد السادس، الاردن.

العشاوي، عبد الحكيم ناصر (1998). مدينة صنعاء تركيبها الداخلي وعلاقاتها الإقليمية، أطروحة دكتورة، منشورة، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء.

العلي، عبد الرحيم، وداد العيدوني (2010). مشروع انقاذ مدينة فاس العتيقة أية أفاق لصيانة التراث العمراني الاندلسي بالمغرب، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض.

عسيري، علي أحمد عمر (1403هـ). أبها في التاريخ والأدب، منشورات نادي أبها الأدبي.

القحطاني، محمد مفرح (2000). الوضع البيئي في منطقة عسير: دراسة استطلاعية للأوضاع الراهنة، أبها، السعودية.

نبيل، خالد إبراهيم، أبو ليلة، محمد شوقي (2015). الحفاظ المستدام للبيئة التراثية بالمملكة العربية السعودية، ملتقى عمارة القصيم، جامعة القصيم، السعودية.

وزارة الشئون البلدية والقروية (1426). دليل المحافظة على التراث العمراني، المملكة العربية السعودية.

الهيئة العامة للسياحة والآثار (1431). قطاع الآثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، الرياض.

الهيئة العامة للإحصاء، تقديرات 2018م

يسر، أحمد (1998). إطار نظري مقترح لسياسات التعامل مع المناطق التاريخية، ندرة مراكز المدن العربية: إعادة التأهيل عمرانيا وحضريا واجتماعيا، 10–12، نوفمبر 1998، حلب، سورية.

Bogong, C. (1993). A study of conservation of Historic M of Urban Design Buildings and old Areas Vniv. of Manchester.

De Andrade, R. M. F. (1979). The Conservation of urban cites. In The conservation of the cultural property. Monuments.

Much nick, D. (1970). Urban Renewal in Liverpool, occasional paper No, 30, G. Bell, London.

Mauger, T. Impressions of Arabia, Paris, 1996.

Mauger, T. undiscovered Asir, London, 1993.

ملحق أسئلة الدراسة الميدانية

1	كيف تصف مدى معرفتك بالتراث العمراني بشكل عام؟	جيدة	متوسطة	ضعيفة	
2	هل لديك اهتمام بالتراث العمراني الموجود ضمن مدينتك؟	نعم		لا	
3	كيف تتعامل مع المباني التراثية في مدينتك؟	إيجابية		سلبية	
4	هل تعتبر التراث العمراني	ارث غير مسموح تغييره	ارث يمكن يتكيف مع متطلبات الحياة المعاصرة	ارث قابل للتغيير والإزالة ليتماشى مع حاجات الوقت الحاضر	لا اعتبره ذو قيمة مهمة
5	هل تعتقد ان المباني التراثية يمكن ان تلبي حاجات الحياة المعاصرة إذا مأتم أعادة تأهيلها؟	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق
6	كيف تتعامل مع التراث العمراني الموجود ضمن نسيج مدينتك؟	الاهتمام والمحافظة		ازالتها واستبدالها بمشاريع حديثة معاصرة	